سلسلة مطويات شبكة بينونة

أصول تربوية

مستفادة من الكتاب والسنة

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن فندال الزروعي

www.baynoona.net
@Baynoonanet
@BaynoonanetUAE

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

احرص على تربية أولادك والعناية بهم، وخير طريق للنجاح في هذه التربية أن تبنيها على الأسس التربوية التي أصّلها الله في كتابه، وأصّلها النبي ﷺ في سنته إذ هي الأصل في التربية وفي كل أمر، قال النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»[1]، ومن تلك الأصول التربوية المستفادة من الكتاب والسنة:

الأصل الأول: أن تكون أيها الأب وأنت أيها الأم قدوة حسنةً، فإن الأولاد في بداية أمرهم يقلدون الآباء، فكونوا قدوة حسنة في عبادتكم وأخلاقكم ومعاملتكم، فإن فاقد الشيء لا يعطيه، ولا تكن مُوجها للخير وأنت لا تفعله، كالشمعة تضيء لغيرها وتحرق نفسها.

يـا أَيُّهـا الرَجُـلُ المُعَلِّـمُ غَـيرَهُ ... هَلا لِنَفسِكَ كانَ ذا التَعليمُ
تَصِفُ الدَّواءَ لِذي السَّقامِ وَذي الضَّنا ... كيما يَصحّ بِهِ وَأَنتَ سَقيمُ

أساسُ هذا الأصل أن تكون على علم وعمل، علم تعلم به أولادك، وعمل يثبت علمك في قُلوبهم.

الأصل الثاني: غرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الأولاد، هذا أوجب الواجبات وأصلها، وعليكما أن تتعاهدوا هذا الأصل بالرعاية والسقاية، فقد كان ﷺ يعلم الصحابة ذلك، فها هو ابن عباس ﷺ يقول له النبي ﷺ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ،

(١) رواه الحاكم (٣١٨)، والمروزي في السنة (٦٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٠).

لَـمْ يَضُـرُّوكَ إِلَّا بِـشَيْءٍ قَـدْ كَتَبَـهُ اللَّهُ عَلَيْـكَ »[٢].

الأصل الثالث: غرس القيم الحميدة، والأخلاق الكريمة في نفوس الأطفال، فاحرص أيها الأب وأنت أيها الأم على غرس التقوى والحلم والصدق والأمانة والعفة والصبر، وطلب العلم في قلوب أولادكم، وجنبّوهم الأخلاق الرذيلة من الكذب والغش والغيبة والنميمة وقطيعة الأرحام وعقوق الوالدين والإساءة للناس، فقد كان النبي ﷺ يعتني بتربية الأولاد وحسن أخلاقهم، فعن عمرو بن أبي سلمة ﷺ قال: كُنْتُ غُلاَمًا فِي حجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ »[٣]، وتأمل تربية النبي ﷺ للحسن لما أخذ الحسن بن علي ﷺ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ له النَّبِيُّ ﷺ: « كِخْ كِخْ » لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: « أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ »[٤]، ما قال النبي ﷺ صغير لا يفهم، ولم يقل النبي ﷺ دعه سيتعلم بل أمره وعلمه وغرس في قلبه، قال ابن القيم ﷺ: « وَمِمَّا يحْتَاج إِلَيْهِ الطِّفْل غَايَة الِاحْتِيَاج الاعتناء بِأَمْر خلقه فَإِنَّهُ ينشأ على مَا عوده المربي فِي صغره من حرد وَغَضب ولجاج وعجلة وخفة مَعَ هَوَاهُ وطيش وحدة وجشع، فيصعب عَلَيْهِ فِي كبره تلافي ذَلِك وَتصير هَذِه الْأَخْلَاق صِفَات وهيئات راسخة لَهُ فَلَو تحرز مِنْهَا غَايَة التَّحَرُّز فضحته وَلَا بُد يَوْمًا مَا، وَلِهَذَا تَجِد أَكثر النَّاس منحرفة أَخْلَاقهم وَذَلِكَ من قبل التربية الَّتِي نَشأ عَلَيْهَا »[٥].

الأصل الرابع: الرفقُ واللين مع الأطفال عند التعليم والتوجيه؛ لأن واللين أدعى للتأثر والقبول ودخول العلم في

---

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وصححه الألباني.
(٣) رواه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).
(٤) رواه البخاري (١٤٩١)، ومسلم (١٠٦٩).
(٥) تحفة المودود (ص٢٤٠).

القلوب، وقد رسَّخ النبيُّ ﷺ هذا المعنى فقال: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (٦).

الأصل الخامس: الله الله في العطف والرحمة والشفقة، وإشباع الأطفال من العطف والحنان، وتجنب القسوة والفظاظة والجفوة، فإنها الحاجز بينك وبين ولدك الذي يمنع من قبول توجيه والإرشاد، وعليه استخدم العبارات اللطيفة الحسنة، فلا شتم ولا سبّ، ولا ضرب انتقامٍ إلا ضرب تأديبٍ للحاجة، فقد جاء أعرابيٌّ إلى النبي فقال تقبلون الصبيان؟ فوالله ما نقبلهم، أعرابيٌّ يقول للنبي ﷺ: تقبلون الصبيان؟ فوالله ما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ» (٧)، وعن أنس ﷺ قال: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ» (٨).

الأصل السادس: الحرصُ على الدعاء لهم بالتوفيق والسداد والصلاح والنجاح، وهكذا كانت طريقة الأنبياء والصالحين، قال الله ﷻ عن زكريا عليه السلام: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وإياك إياك والدعاء على أبنائك باللعنة وعدم التوفيق، قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» (٩)، كم من أبٍ وأمٍ دعت على ولدها، ودعا على ولده بعدم التوفيق أو اللعن، فلما كبر وصار غير موفقٍ في دراسته وعمله وغير ذلك تقول أو يقول بكل حسرة وندمٍ لماذا ولدي هكذ ! أنسيت تلك الدعوة التي دعوتها على ولدك، ربما مات ولدك بسبب

(٦) رواه مسلم (٢٥٩٤).
(٧) رواه البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم (٢٣١٧).
(٨) رواه مسلم (٢٣١٦).
(٩) رواه مسلم (٣٠٠٩).

دعوة دعوتها، ربما كسر ولدك بسبب دعوة دعوتها، فاتقوا الله، وادعوا لهم بالصلاح والتوفيق.

الأصل السابع: تسمية الأولاد بأحسن الأسماء، فاختر لاسمك اسما عربيًّا إسلاميا له معنى طيب، وله الأثر الحميد عليه، واحذر أن تسميه بأسماء أجنبية، وأسماء فيها معانٍ مخلة ومذمومة، فقلَّ أن ترى اسمًا قبيحًا إلا وللمسمى له فيه منه حظ.

وقلَّ إن أبصرت عيناك ذا لقبٍ

إلا ومعناه إن فكَّرت في لقبه

الأصل الثامن: العدل بين الأولاد، أمر النبي ﷺ بالعدل بين الأولاد جميعًا، وعدم التمييز بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»[١٠]، بل أنكر النبي ﷺ على من أخلّ بالعدالة في قبلةٍ خصَّ بها ابنه دون ابنته، فقد كان أحد الآباء جالسًا مع النبي ﷺ، فجاء بني له فأخذه فقبله وأجلسه في حجره، ثم جاءت بنية له فأخذها وأجلسها إلى جنبه ولم يقبلها، فقال النبي ﷺ: «فَهَلَّا عَدَلْتَ بَيْنَهُمَا؟»[١١]، تأمل في قبلة، مما يدلك على أن العدل له أثر كبيرٌ، وهو واجبٌ على الوالدين.

الأصل التاسع: تفقد أحوالهم، ومتابعة سلوكهم، والنظر في أصدقائهم، وحثهم على اختيار الصحبة الحسنة، فكم من صاحب بعد تربيتك الحسنة قد جرفه بصحبته الرديئة، قال ﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»[١٢]، والطفل لا يستطيع أن ينظر النظرة المصلحية الصحيحة، فانظر له أنت، فعلى الآباء والأمهات

---

(١٠) رواه البخاري (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣).

(١١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١١٠٢٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٨٣).

(١٢) رواه الترمذي (٢٣٧٨)، وأبو داود (٤٨٣٣)، وصححه الألباني.

متابعة الأبناء والبنات، وتفقدهم والتعرف على ما يطلعون فيه وعليه، خصوصًا في هذا الوقت الذي انفتحت فيه الأدوات الالكترونية من آيفونات، وهواتف ذكية يطلع فيها على العالم كله، والأب غافلٌ لا يعلم ما يدور في فلك الطفل، لكن تنبه، لا تشعره بسوء الظن، بل أعطه الثقة وراقبه، ولا تكن في غفلةٍ عنه.

الأصل العاشر: يجب عليك أن تُجنب الصبيَّ إذا عقل مجالس اللَّهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومناطق السوء، فإنه إذا علق بسمعه عَسُر عليك مفارقته في الكبر، وعزَّ على وليه استنقاذه منه، فإنه كغريق في لج ظلمات البحر، فتغير هذه العوائد التي أصبحت رواسخ من أصعب الأمور التي يحتاج صاحبها إلى استجدادها واستجداد طبيعتها.